مركز رصد للدراسات الاستراتيجية
Monitor center for strategic studies

الأخبـــــــــــار
العدد / 637 /
السنـــــــــة
الســـــــابعـة
الأثنيـــــــن
09-01-2023
(10) صفحـــات

دار مزادات دروو الفرنسية تكشف عن أثاث أحد قصور رفعت الأسد عم رئيس النظام بشار الأسد والمقرر طرحها للبيع خلال شهر كانون الثاني الحالي
أكثر من ٥٠٠ تحفة فنية وقطع أثرية منها لوحات فريدة وسجاداً يعود للقرنين السابع عشر والثامن عشر ستعرض في المزاد

ما جدوى اعتصام السويداء؟

مقالـــة العـــــدد

د. جمال الشوفي

اعتصام السويداء ليس استثناء سورياً، فقد جربته معظم المدن السورية قبلها، من درعا في اعتصام الجامع العمري إلى اعتصام ساحة الساعة في حمص، إلى حارتها واحدة تلو الأخرى، ومحاولة أبناء الغوطة الشرقية في اعتصام العباسيين، ومثلها كثير من المدن السورية قبل ١١ عاماً من اليوم. جميعها، ورغم سلميتها المعلنة والموثقة ومحاولة محاكاة ما جرى في تونس ومصر وقتها، لم تنجح بإحداث تغير سياسي في سوريا، بل قمعت بقوة السلاح والاعتقال

والموت الجماعي والفردي، لدرجة أن أبناء حمص لا يعرفون بدقة لليوم من قتل منهم في اعتصام الساعة ومن اعتقل ومن اختفى! أضف لأن جميع هذه المدن والحارات هُجر سكانها من بيوتها وبقيت أثراً بعد عين بعد ٢٠١٨.
فما الجدوى من تكرار ذات التجربة يا مدينة السويداء اليوم، ما دام التغيير السياسي غير ممكن والقمع هو المرتقب؟
يبدو أن البحث في الجدوى والنتيجة هو سؤال كل السوريين: ساكنو مخيمات اللجوء، المهجرون، النازحون من بيوتهم وهم يبحثون عن عودة آمنة لأحيائهم وتاريخهم ومنازلهم. المشردون في كل شتات الكون كلاجئين، ومن يجتاحه الحنين، ويرغب بالعودة. المغيبون والمعتقلون، أمهاتهم، آباؤهم، أبناؤهم أصدقاؤهم، سوريو الداخل المحشورون بين سدان الغلاء ومطرقة السلطة وقوى الأمر الواقع... الكل يبحث عن الخلاص وسؤال الجدوى يلاحق الجميع فهل تستطيعون اختراع الدولاب مرة أخرى يا أبناء السويداء؟
يدرك المعتصمون من أبناء السويداء للأسبوع الرابع، أنهم لن يتمكنوا من تغيير المعادلة في سوريا كلها، ويدركون حجم التركة المضاعفة التي باتت تأنّ تحتها البلاد. ويدركون أن لا حل لسوريا لليوم ما دامت المشاريع الدولية تدور رحاها فينا، مشاريع سياسية ودولية وتفاهمات إقليمية تدار حولنا في كل رقعة منها. بين الأتراك والروس من جهة، الأمريكيان والأتراك من جهة أخرى في ترسيم حدود الشمال السوري وشرق فراته. الروس والإيرانيون في الوسط السوري امتداداً لساحله. وسيل من أفكار المشاريع في الجنوب السوري يتناوب عليها مجتهدو السياسة الحالمون، ودول الجوار الحذرة مما تريده كل من روسيا أو أمريكا، فيما إسرائيل تراقب الجميع وتنفذ ألعابها البهلوانية في سماء سوريا كل يوم بكل حرية، تقصف موقع هنا، وتخرج مطار من الخدمة في أخرى.
يدرك المعتصمون أن الحد الكارثي الذي وصلت إليه سوريا اقتصادياً واجتماعياً لم يعد بإمكان هذه السلطة أن تقدم به حلاً يجيب على مطالب السوريين في الداخل، ولا حتى أن تلبي رغبات مواليها المعمي على قلوبهم. كما لم تعد قادرة على المساهمة بترسيم وضع سياسي أو اقتصادي بلا تقديم المزيد من التنازلات لحلفائها الروس والإيرانيين. وقد يدخل على الخط الأتراك والإسرائيليين في صفقات تطبخ على مهل. فيما المعارضة الرسمية السورية، لا حول ولا قوة لها، فقد أوقعت نفسها كما سلطة النظام بيد حلفائها وتنتظر ما يرسم لهما كل أطراف المعادلة الدولية إلا السوريين.
إذا ما جدوى الاعتصام؟
الاعتصام رسالة لكل السوريين الطيبين في كل بقاع الأرض في الداخل والخارج، معارضاً كان أو موالياً، رمادياً أو تقدمياً، ديني النكهة أو ماركسوي اللون، قومي التوجه أو ليبرالي الهوى، لا فرق. رسالة للجميع أن اخرجوا من صمتكم فقد بلغ الوضع السوري والهوية السورية حد الكارثة. دافعوا عن حقكم بالحياة، بتحقق الدولة المنشودة ومن بعدها اختلفوا على شكل حكمها، وليس العكس.
نحن هنا قررنا وعن سبق نية وعزم: أننا باقون في أرضنا، نرفض التقسيم والتطييف، نرفض التهجير والاقتلاع من بيوتنا. على قلة عددنا، نرفض هيمنة السلطة وقوى أمرها المحلية، ونرفض المشاريع الخارجية إيرانية أو روسية، أو تركية أو إسرائيلية وغيرها. باقون هنا نربط بين رغيف الخبز والحرية، العيش بكبرياء وحق المواطنة. ندرك أننا وقود معركة سياسية خاسرة وباهظة الثمن، لكنه خيارنا الأمثل.
نحن هنا نطالب بالتغيير السياسي، بالحل السوري المفترض، ونسأل السلطة بعينها وجاهة: ألم تملي من موتنا؟ ماذا لديك بعد لتفرغي البلد من أبنائه؟ ونوجه السؤال للباقين في أجهزة الدولة ومؤسساتها، المغلوب على أمرهم، هل تكفي رواتبكم أجرة مواصلاتكم؟ هل تكفي لإطعام طفلين بيضة كل يوم؟ ماذا بعد؟
هل ننتظر أن تصبح مشاريع التقسيم واقعاً مفروض علينا؟
اعتصام السويداء دعوة لكل السوريين، بكل أطيافهم وانتماءاتهم السياسية والأهلية والمدنية، دعوة لإحياء روح السلمية التي اغتيلت عمداً. مدركين أن الأحوال قد تبدلت عما هي في الـ ٢٠١١، وبات معظم الداخل السوري بين مهجر ومغلوب على امره. لكن مازال بالإمكان الفعل وربطه بالقول، حتى وإن كان أن يقوم سوريو الداخل بتأمين مؤنهم في بيوتهم يعتصموا بها. ريثما يدرك المجتمع الدولي ضرورة التغير في سوريا قبل انفجار وضعها مرة أخرى.
أما هل يستمر الاعتصام؟ فربما وربما لا. لكن توقف أو استمر لسان حالنا يردد، وكل السوريين خلفنا تردد وإن كان بصمت:
أما أنا، فأنا الباحث عن ظلٍ لا يشبه ظلًا آخر، أو زوال أخيلة ترتفع خلسةً، فظلي ألفُ ضعفٍ، ووزني ألفُ ألف جبلٍ. لا شبهة سلطة تغريني ولا موقع سياسي يملأ عيني.
أنا بحر امتدادي وقصة ولادة النور حضوري، الاختلاف والتعدد والتنوع وفسيفساء الكون الأنيق وجودي؛ لست السراب ولا كنت يوماً في حكم الغياب. أنا السوري بكل أطيافه وانتماءاته وأهوائه.
بين ظلين وشمس، بين نور حرية وموت معلن كتب الطريق الحكاية.. بين ظلين ونور قمر خفيف، ولدت الأعشاب على ذات الرصيف بعد قحط وجفاف. وما زلنا نعاند زمن الانتظار، ونحمل وزر تعويذة الغيّاب وحلم التائهين، أكانت شبهة موت أم مجرد غربة هذه الحياة! لنردد معاً: نحن حرّاس الصدى، نحن والوجدان السوري داخلاً وخارجاً،

حراس الصدى وصوت الحقيقة المر. فلتبقى صوت الحناجر وحمى حرارة الأكف الملوحة في السماء، معلقة على قمم الجبال، فهذه القلوب المترقبة صوت الهديل ونغمات الحياة والسلام والحرية، وتلك الكلمات التي تخطّ الحد الفاصل بين وجود الأرض وقباب السماء، سنبقى تردد الصدى وتولّد الحياة.
ما فتئنا نلمُّ صوت الريح وسفر الموت فينا قتلاً وتشريداً وفقعاً وبكل الطعمات، وصافراتها تمتد فينا لتعبر مفارق الطرق ومعارجها، وقماشة القلب المزدان بالانبعاث والنبض، بعد توقف ورغم كل الموت المحيط فينا، تردد الصدى. ونحاول. فهل هذا صعب؟ هل هذا مستحيل؟ هذا مجرى التغيير الذي نريد: كفى موتاً.

تركيا تعلن استهداف ٨ عناصر لـ"YPG" في ريف حلب

أعلنت وزارة الدفاع التركية، اليوم الأحد، استهداف ثمانية عناصر من "وحدات حماية الشعب - YPG" "وحزب العمال الكردستاني - PKK"، في ريف حلب شمالي سوريا.
وقالت "الدفاع التركية" عبر حسابها في "تويتر": إنّ قواتها "حيّدت ٨ إرهابيين من تنظيمي بي كي كي (PKK) وواي بي جي (YPG)، حاولوا تنفيذ هجوم إرهابي في منطقة عملية درع الفرات".
ونشرت "الدفاع التركية" فيديو للعملية، مشيرةً إلى أنّ "هدف الإرهابيين الوحيد، سكب الدماء في المنطقة التي يوجدون فيها"، مضيفةً أنّ "الجيش التركي سيواصل حربه بعزم ضد الإرهاب".
ونفّذت القوات التركية بالتعاون مع فصائل الجيش الوطني السوري، العديد من العمليات العسكرية شمالي سوريا، "درع الفرات" ضد تنظيم الدولة (داعش)، إضافةً إلى عمليتي "غصن الزيتون" و"نبع السلام" ضد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ومكوّناتها.
وبهذه العمليات، تمكّنت القوات التركية إلى جانب الجيش الوطني من السيطرة على آلاف الكيلومترات من الأراضي شمال غربي وشمال شرقي سوريا، متيحةً - وفق وكالة "الأناضول" - الفرصة أمام آلاف السوريين لـ"العودة الآمنة" إلى مناطقهم.
ويوم الخميس الفائت، أعلنت وزارة الدفاع التركية، استهداف ١٢ عنصراً من "وحدات حماية الشعب - YPG" و"حزب العمال الكردستاني - PKK" شمالي سوريا، كما أعلنت، مطلع شهر كانون الأول ٢٠٢٢، مقتل قيادي من "PKK" في عملية خاصة نفّذها الجيش التركي شمال غربي حلب.
يشار إلى أنّ تركيا تُطلق -باستمرار- عمليات قصفٍ جوي عبر طائرات حربية ومسيّرات، تستهدف مواقع ومسؤولين لـ"قسد" ومكوّناتها شمال شرقي سوريا، ومواقع ومسؤولين لـ"PKK" في سوريا والعراق، كان آخرها عملية "المخلب - السيف".

أوكرانيا: من المؤكد أننا سنستعيد جميع أراضينا المحتلة

قال رئيس الوزراء الأوكراني دينيس شميهال، الأحد: "من المؤكد أننا سنستعيد جميع أراضينا المحتلة من قبل روسيا."
وأضاف شميهال، في مقابلة مع وكالة "يونهاب" الكورية الجنوبية: "لا نعرف متى ستنتهي الحرب، إلا أنه من المؤكد أننا سنستعيد جميع أراضينا."
وأكد أن بلاده "تبذل كل ما في وسعها لإنهاء الحرب بسرعة، وبناء عليه يجب على المجتمع الدولي الحفاظ بشدة على العقوبات المفروضة على روسيا وتعزيزها."
وحول الضربات الجوية الروسية، قال رئيس الوزراء الأوكراني إنها "دمرت ٥٠ ٪ من شبكات الكهرباء الأوكرانية، ولا توجد محطة طاقة واحدة لم تتعرض للصواريخ أو الطائرات المسيرة الروسية."
وشدد أن "هدف روسيا هو القضاء على جميع شبكات الكهرباء في البلاد، وإجبار شعبنا على الفرار من خلال الضغط النفسي عليه."
كما دعا المجتمع الدولي إلى مساعدة أوكرانيا خلال فصل الشتاء بهدف استعادة الكهرباء وشبكات الطرق والمياه.

وأشار إلى أن الحرب الروسية على أوكرانيا حولت بلاده إلى "أكبر حقل ألغام في العالم"، حيث تم العثور على حقل ألغام تبلغ مساحته ٢٥٠ ألف كلم في البلاد.
واختتم شميهال حديثه قائلاً إن "الألغام لا تعيق سفر المواطنين فحسب، إنما تتسبب أيضًا في اضطرابات كبيرة في الزراعة، والتي تعد واحدة من صناعاتنا الرئيسية."

مستشار الرئيس التركي "ياسين أكتاي" يتحدث عن جهود لإعادة تركيا السيطرة على مدينة حلب لحل قضية اللاجئين ويؤكد أن حلب كانت بيد المعارضة السورية وبعد تدخل الروس والإيرانيين أرتكبوا المجازر وسيطروا على المدينة

رمياً بـ"الرصاص الحي".. سوداني مخمور يقتل ثلاثة سوريين في السودان

لقي ثلاثة لاجئين سوريين حتفهم، أمس الجمعة، برصاص عنصر من الجيش السودان تحت تأثير الكحول في السودان.
وقالت مصادر إعلامية متقاطعة، إن ثلاثة شبان قتلوا من أبناء مدينة صبيخان بريف دير الزور الشرقي يعيشون في دولة السودان، رمياً بالرصاص على يد عنصر من الجيش السوداني.
وبحسب المصادر، فأن عسكري من الجيش السودان اقتحم مقر إقامة الضحايا الثلاثة وأطلق النار عليهم من سلاح رشاش وهو تحت تأثير الكحول.
وأشارت المصادر إلى أن الضحايا هم كل من "جهاد الصالح، وعبد بسيس السلامة، وياسر الشعل"، وهم لاجئين في السودان بسبب سيطرة نظام الأسد والميليشيات الإيرانية.
ويقترب عدد السوريين الموجودين في السودان حالياً من ٢٥٠ ألفا. وحتى أواخر عام ٢٠١٩، كان السوريون يعاملون على أنهم ضيوف لا يسببون أي إزعاج أو تبرم، بل كانوا يعتبرون مقيمين بوسعهم الإقامة والعمل والحصول على التعليم والرعاية الصحية مثلهم مثل السودانيين.

قبل ٤٨ ساعة من تجديد القرار الأممي.. دخول قافلة مساعدات إنسانية إلى محافظة إدلب عبر خطوط التماس

يوم أمس، أصدرت مجموعة من منظمات المجتمع المدني (التركية) بياناً مشتركاً أكدت فيه رفضها لسياسة الحكومة التركية في مسار إعادة علاقاتها مع نظام الأسد.
منظمات المجتمع المدني أشارت في بيانها المشترك بأنّ "الأسد ليس زعيماً، إنّه قاتل، تركيا رسخت خلال الأعوام الماضية موقفها المشرف من القضية السورية، و يجب عليها أن تحافظ على هذا الموقفو أن لا تخسره بسعيها للقاء الأسد".
البيان المشترك للمنظمات التركية تضمن أفكاراً جمّة، نوجزها فيما يلي:
"منذ عام ٢٠١١، باتت سوريا ميداناً لأفظع الجرائم في تاريخ الإنسانية، عندما طالب السوريون بالحرية و العدالة و العيش وفق مبادئ الإنسانية، عاقبهم نظام الأسد الإجرامي بكل وحشية و قسوة، و قصفهم بالأسلحة المتفجرة، و تعرّض السوريون على يد هذا النظام المجرم لشتى أنواع التعذيب، و القتل، و الاغتصاب، و التهجير، و لسوء الحظ، غضّ المجتمع الدولي الطرف عن كل هذه الجرائم ضد الإنسانية، و غدت مظاهر الإبادة الجماعية التي تعرّض لها السوريون على مرأى من الجميع.
من جانب آخر، وقفت تركيا إلى جانب المظلومين ضد الجرائم التي ارتكبها نظام الأسد طيلة الأعوام ١٢ الفائتة، واحتضنت ملايين السوريين الذين دُمِرَتْ مدنهم و قراهم، في الوقت الذي انحازت فيه بعض الأطراف بشكل مباشر إلى نظام الأسد، و التزم البعض الآخر منهم موقف الحياد.
بات جلياً في الفترة الراهنة، أنّ الحكومة أصبحت تواجه صعوبات جمّة في الحفاظ على موقفها من نظام الأسد، و بدأت التصريحات تنتقل من ميدان الكلام إلى الأفعال، الأمر الذي توازى مع ضغوط روسيا، و حملات الكراهية و العنصرية لدى المعارضة، و بيئة الانتخابات القادمة.
ومع ذلك، لا من حيث المبادئ الإنسانية أو الأخلاقية و لا من حيث الظروف الحالية يمكن تقبّل فكرة التواصل مع نظام الأسد، هذا النظام الإجرامي الذي أباد شعبه من أجل البقاء في السلطة، و دمر البلاد و ما زال يواصل قمعه و وحشيته، و بالرغم من كل الجرائم التي ارتكبها إلا أنّه نال دعم إيران و روسيا و تواطؤ الرأي العام الدولي.
إنّ قضية التنسيق أو العلاقة مع نظام الأسد لا معنى لها بتاتاً سواءً أكانت على المستوى الأخلاقي أو الإنساني أو على المستوى العملي، فالأسد لم يعد حاكماً فعلياً على سوريا، بل بات تابعاً لروسيا، و تركيا ليست بحاجة لإقامة علاقات مع (دمية)، في الوقت الذي تمتلك فيه مستوى متقدم من التنسيق مع روسيا.
إن التبريرات أو الذرائع القائلة بأنّ التعاون مع نظام الأسد هو في غاية مكافحة تهديد PKK / YPG ، و في غاية العمل من أجل إعادة اللاجئين السوريين، كل ما سبق من ذرائع هي أفكار و تبريرات لا أساس لها من الصحة و لا يمكن تقبّلها، إنّ PKK / YPG ليسوا معارضين / أعداء لنظام الأسد، بل هم متعاونون معه، و تواجدهم في بعض المناطق قائم على الإتفاق و التنسيق بينهم و بين نظام الأسد، و ليس من المنطقي الظن بأنّ تسليم بعض المناطق الحدودية لنظام الأسد سيكون مجدياً في مسار حفظ الأمن، بل على العكس تماماً من ذلك، تواجد نظام الأسد في بعض المناطق الحدودية سيشكل تهديداً على أمن تركيا.
كذلك، لا يمكن مناقشة جدلية إعادة اللاجئين السوريين من خلال التنسيق مع نظام الأسد، إذ لا يمكن للسوريين أن يعودوا إلى النظام الذي كان سبباً في تشردهم، و قتلهم و إبادتهم، لقد تخلى ملايين اللاجئين السوريين الذين يعيشون في تركيا عن كل شيء من أجل حياةٍ كريمةٍ وحرةٍ، وفقدوا أقرب أقربائهم، و ذاقوا كل المآسي.
لا ينبغي أن يساور أحدٌ أدنى شك في أنه بمجرد أن يتحول الحديث عن اتفاق مع نظام الأسد إلى حقيقة، فإنّ ذلك سيدفع ملايين الأشخاص للتفكير باللجوء إلى تركيا.
تغيّر رؤية الحكومة التركية للمسألة السورية و تصريحات أعضائها حول التنسيق و التواصل مع نظام الأسد، أفقدت تركيا (مصداقيتها) لدى السوريين المتواجدين في مناطق الشمال السوري المحرر، و زادت هوة انعدام الثقة معها، الأمر كذلك اقترن مع تنامي مشاعر التوجس و القلق لدى اللاجئين السوريين في تركيا، و لا سيما و أنهم ما زالوا متأثرين بجوانب خطاب الكراهية و التمييز العنصري.
نحن، كمنظمات إسلامية، نؤكد بأنّ البحث عن أي حل في سوريا مع نظام الأسد هو قرار خاطئ و غير إنساني، و الجهد المبذول في مسار (مصالحة) المظلومين (الشعب السوري) مع نظام الأسد، لا يختلف عن محاولة تزويج الضحية بمغتصبها.
نحن قلقون من محاولات إضفاء الشرعية على هذا النظام البربري المجرم، و نؤكد دوماً بأنّ الأسد ليس رئيساً لسوريا، بل هو قاتلٌ لشعبها.
المنظمات التي شاركت و وقعت على البيان، هي:

استطلاع رأي: ٥٩% من الأتراك يؤيدون لقاء أردوغان بـ"الأسد"

أظهر استطلاع رأي أجرته مؤسسة "MetroPOLL" التركية للأبحاث ، تأييد ٥٩% من المواطنين الأتراك، إجراء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لقاءً مع رئيس النظام السوري بشار الأسد.

ووفقاً لاستطلاع الرأي الذي نشره مؤسس ومدير المؤسسة أوزير سينجار فإن نسبة من صوّت بـ(لا) وصلت إلى ٢٨.٩ في المئة، بينما فضّل ١٢.١ في المئة أن يبقوا على الحياد.

وقالت المؤسسة إنها أجرت الاستطلاع في الفترة الممتدة ما بين ١٣ إلى ١٨ كانون الأول من العام المنصرم ٢٠٢٢، وشارك فيه ٢٠٧٧ شخصاً ينتمون إلى طبقات اجتماعية متنوعة، بهامش خطأ (+/- ٢.١١) في المئة

وأشار الاستطلاع إلى موافقة النسبة الكبرى من مناصري الأحزاب التركية على لقاء يجمع "أردوغان ولأسد" مجدّداً، وليس فقط من مناصري حزب العدالة والتنمية الحاكم.

في بداية شهر كانون الثاني الجاري، قال المتحدث باسم حزب "العدالة والتنمية" التركي، عمر جيليك: إن تركيا "تبرز كدولة تنتج الاستقرار، وتحمي الشعب السوري بكامله، وتطرح إرادتها لحماية وحدة أراضي سوريا ضد الموقف المزعزع للاستقرار لكل فرد في المنطقة"، بحسب صحيفة "يني شفق" التركية.

وأشار "جيليك" إلى أن الرئيس التركي رجيب طيب أردوغان "عبّر عن رغبته بوضوح"، ما أدى إلى "تطور اللقاء بين أجهزة المخابرات ثم إلى اللقاء الأخير بين وزراء الدفاع في العاصمة الروسية موسكو".

وذكر المتحدث باسم "العدالة والتنمية" أن "كل هذه العمليات ستنضج مع الاتصالات السياسية الأخرى، وسيتم تشكيل جدول أعمال الاجتماع على أعلى مستوى"، مشيراً إلى أن "الوقت قد حان لمد الجسور بين البلدين، وحان الوقت للحوار السياسي".

وأضاف: "نحن راضون عن النقطة التي وصلنا إليها حتى الآن، هناك قضايا تحتاج إلى الحديث عنها في مجالات أخرى، بما في ذلك التعاون ضد الإرهاب"، لافتاً إلى أنه "تم بناء الدبلوماسية والتفاوض لحل المشكلات، وسنتحدث (مع النظام السوري) بشأن مشكلتنا الحقيقية".

تقدم مجلس مدينة اعزاز المحلي بريف حلب الشمالي دعوى على شركة الطاقة والكهرباءAK ENERGY ، أمس السبت، لفسخ العقد معها بعد قرار تخفيض ساعات التشغيل اليومي.

تلقى كتاب من شركة AK ENERGY للموافقة على تنفيذ تقنين تخفيض ساعات التشغيل، في المقابل رد المجلس بالرفض المطلق على قطع التيار الكهربائي، وقال: "بإمكان شركتكم تأمين الكهرباء عن طريق المولدات الموجودة في المدينة

صراع البقاء.. تحرير الشام تتجه إلى الخطة "ب" شمال سوري

تعيش هيئة تحرير الشام حالة من الترقب في هذه الفترة، وسط ضبابية المشهد في شمال سوريا، في ظل الخطوات التي اتخذها الجانب التركي المتمثلة بعقد لقاءات أمنية وعسكرية مع النظام السوري بضمانة روسية، والاستعداد لتطوير مستوى العلاقات لتشمل الشق السياسي بين الجانبين.

وكانت الضغوط التي مارسها الجيش التركي على الهيئة لمغادرة كفرجنة في منطقة عفرين منتصف كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٢، بمنزلة جرس إنذار ودليل على الموقف الحاسم الرافض لنفوذها في المنطقة، بالإضافة إلى ملاحقة أي وجود إداري أو أمني علني لتحرير الشام في منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون.

وباتت قيادة الهيئة مقتنعة بأن خطتها التي بدأت بالعمل عليها في تشرين الأول/ أكتوبر من العام الماضي، الهادفة إلى بسط سيطرتها المباشرة على عفرين واعزاز والباب بريف حلب بالقوة باتت غير ممكنة التطبيق، نتيجة الرفض التركي والضغوط الدولية، على اعتبار أن عفرين لها خصوصية كون سكانها من الأقليات، واعزاز خاضعة لنطاق عمل التحالف الدولي، ولذا تتحرك الهيئة مؤخراً لتنفيذ الخطة "ب".

أخذت هيئة تحرير الشام بالعمل على تقوية أذرعها والفصائل المتحالفة معها، والمنتشرة في كل من عفرين والباب واعزاز، عن طريق دعمها بالسلاح والأموال.

وأفاد مصدر أمني لموقع تلفزيون سوريا أن الهيئة أدخلت على مدار الأسبوعين الماضيين أسلحة ثقيلة مكونة من دبابات ومدافع وذخائر إلى منطقة الشيخ حديد التي تسيطر عليها فرقة السلطان سليمان شاه، المتحالفة مع تحرير الشام منذ أشهر طويلة.

ومدت الهيئة ما يعرف باسم "أحرار الشام – القطاع الشرقي" بالأموال والذخائر، على اعتبار أن هذا التشكيل له انتشار في ريف الباب وصولاً إلى جرابلس، ويسيطر حتى اللحظة على معبر الحمران المخصص لمرور المحروقات من شمال شرقي سوريا إلى شمال غربيّها، بالإضافة إلى دعم مجموعات سابقة كانت ضمن حركة نور الدين الزنكي.

درعا قبل الحملة ضد تنظيم "الدولة" ليست كما بعدها

محافظة درعا لقب "مهد الثورة السورية"، كونها أولى المدن التي خرجت باحتجاجات ضد النظام السوري عام ٢٠١١، وحافظت على هذه الصورة بعد سيطرة النظام السوري على المحافظة بالكامل عام ٢٠١٨.

واستمرت الاحتجاجات في المحافظة الجنوبية، مع سيطرة النظام، لكن التهديدات الأمنية ارتفعت تدريجيًا حتى اختفت الأصوات المنادية بإسقاط النظام فيها مع تزايد نشاط خلايا تنظيم "الدولة"، وتزايد تهديدات المفارز الأمنية باقتحام مناطق فيها لملاحقة هذه الخلايا، لكن هذه الاحتجاجات سرعان ما عادت إلى المحافظة مع الانتهاء من حملة أمنية ضد التنظيم.

شنت الفصائل المحلية في المحافظة حملة أمنية ضد التنظيم، لقيت دعمًا من قوات "اللواء الثامن" (فصيل "شباب السنة" المعارض سابقًا، والتابع لـ"الأمن العسكري" حاليًا)، وأدت إلى مقتل العشرات من أفراد هذه الخلايا إلى جانب زعيم التنظيم "أبو الحسن القرشي"، في تشرين الأول عام ٢٠٢٢.

الاحتجاجات عادت

ما لبثت أن انتهت الحملة الأمنية ضد تنظيم "الدولة" في درعا، حتى عادت الاحتجاجات المناهضة للنظام السوري إلى الواجهة، وتركزت كثافتها بمدينة جاسم شمالي المحافظة، التي استمرت الاحتجاجات فيها لعدة أيام على التوالي، رُفعت فيها أعلام الثورة السورية، وشعاراتها التي لطالما ألفتها درعا.

الناشط السياسي يسار عوير، الذي ينحدر من درعا، قال لعنب بلدي، إن أبناء مدينة جاسم أسقطوا عن أنفسهم التهم المتعلقة بـ"الإرهاب" مع انتهاء حملتهم الأمنية ضد تنظيم "الدولة."

وجاء بيان القيادة المركزية الأمريكية، في ٣٠ من تشرين الثاني ٢٠٢٢، كـ"شهادة لفصائل درعا المحلية بإسقاط هذه التهمة عنهم"، بحسب عوير.

القيادة المركزية الأمريكية ذكرت في بيان صحفي عبر موقعها الرسمي، أن "أبو الحسن الهاشمي القرشي" زعيم التنظيم، قُتل في منتصف تشرين الأول ٢٠٢٢ بدرعا، خلال معارك ضد مجموعات من "الجيش السوري الحر."
عضو "مكتب توثيق الشهداء" في درعا، الناشط عمر الحريري، قال لعنب بلدي، إن النظام لطالما استخدم ذريعة "الإرهاب" للضغط على أبناء المحافظة، ورغم أن فصائل درعا غير مضطرة لمحاربة هذه المجموعات لإثبات عدم صلتها بـ"الإرهاب"، تمكنت من إسقاط هذه التهمة.
وبالنظر إلى أن النظام استعمل وسيستعمل ذريعة "الإرهاب" دائمًا لـ"قمع الثورة والمظاهرات" واعتمادها كنهج دائم، يجب ألا نتفاجأ في حال أعاد الحديث مرة أخرى عن أن "الإرهاب" عاد إلى جاسم مثلًا، لقمع الاحتجاجات فيها، بحسب الحريري.
منذ منتصف كانون الأول ٢٠٢٢، عادت الاحتجاجات إلى مدينة جاسم شمالي درعا، وتمددت منها إلى مناطق أخرى منادية بشعارات إسقاط النظام السوري، والإفراج عن المعتقلين.
ووجهاء من مدينة جاسم تواصلت معهم عنب بلدي، قالوا إن هذه الاحتجاجات جاءت "رسالة ضغط" على النظام للإفراج عن المعتقلين، بعد مماطلته لسنوات، وتجاهله قوائم حملت أسماء المعتقلين المطلوب الإفراج عنهم وفق اتفاق "التسوية."
وبموجب اتفاق "التسوية"، سيطر النظام على الجنوب السوري بوساطة روسية، وكان الإفراج عن المعتقلين من سجون النظام السوري شرطًا لوجهاء درعا، قابلته عدة شروط من جانب النظام السوري، إلا أن المعتقلين المفرَج عنهم في المحافظة ليسوا سوى أرقام قليلة مقارنة بالأرقام الحقيقية للمعتقلين القابعين بالسجون السورية.
ماذا تغير؟
عودة الرفض العلني للنظام في جاسم بعد أكثر من عام على التهديدات بالاقتحام، والمناوشات المسلحة بين الحين والآخر، دفعت للسؤال: ما الذي غيّرته الحملة الأمنية ضد تنظيم "الدولة" في الجنوب السوري.
وفي هذا الصدد قال الباحث المتخصص في الجماعات الجهادية الدكتور عبد الرحمن الحاج، لعنب بلدي، إن اتفاق "التسوية" في الجنوب السوري عام ٢٠١٨، كان "اتفاق ضرورة."
وعلى الرغم من عدم الاهتمام بتطبيق بنوده من جانب النظام، يمكن القول إنه أتاح "هامشًا" للقبول الظاهر والرفض الباطن للنظام، بحسب الحاج.
الباحث يرى أيضًا أن جاسم من المدن التي مثّلت "مركزًا ثوريًا في محافظة درعا لوقت طويل"، وبناء على هذه النظرة، يحاول النظام إخضاع المدينة والتخلص من القادة العسكريين السابقين بطرق مختلفة.
ومن الطرق التي اتبعها النظام في الجنوب، استخدام اسم تنظيم "الدولة" في عمليات الاغتيال التي طالت معارضين له في جاسم، إلى جانب أنه حاول اقتحامها عدة مرات.
وبناء على الأسلوب الذي فضّل النظام اتباعه، يمكن القول إن رفض المدينة له تعزز، وزاد التوتر ضده فيها.
في حين أظهر قضاء الفصائل المحلية على التنظيم، أن أهالي المدينة "مكافحون شرسون ضد التطرف والإرهاب الذي يمثّله تنظيم (الدولة)"، بحسب الباحث عبد الرحمن الحاج، ومن جهة أخرى، نزعوا عن أنفسهم العباءة التي أراد النظام إلباسهم إياها، لاقتحام المدينة وإخضاعها بالقوة.
وأظهرت هذه الحملة الأمنية أن الحراك العسكري المتمثّل بالمجموعات المعارضة للنظام لا يزال موجودًا في المدينة، وإخضاعها "ليس بالأمر السهل" اليوم، بحسب الباحث.
وتعمّد أهالي جاسم أسوة ببلدات أخرى، وخصوصًا في درعا المدينة، رفع الشعارات والرموز الثورية للإشارة إلى أن النظام منبوذ في المنطقة، ولن يتمكن من تغيير هذا الواقع.
وأضاف الحاج أن لدى النظام معرفة جيدة بالمدينة وبمدى انتشار مجموعات "الجيش الحر" فيها، كونه يحاول منذ مدة طويلة إخضاعها، لكن يبدو أن طريقه باتجاه هدفه ليس يسيرًا.
ليس أمام النظام خيارات كثيرة، لأن حملة ضخمة على جاسم قد تقود لتضامن واسع في الأرياف والمدن المجاورة تصعب السيطرة عليه، كما حدث في درعا البلد سابقًا، بحسب الحاج، خصوصًا في ظل أوضاع اقتصادية "بائسة للغاية"، لهذا لا يبدو أن النظام سيغير من أسلوبه، وسيكتفي بالاغتيال والاعتقال والتضييق على الأهالي كما هو الآن حتى إشعار آخر.
وفي ٢٣ من كانون الأول ٢٠٢٢، أطلقت قوات النظام المتمركزة في المركز "الثقافي" بمدينة جاسم الرصاص الحي على مظاهرة سلمية طالبت بالإفراج عن المعتقلين بموجب اتفاق "التسوية."
قوات "الأمن العسكري" في مدينة جاسم أطلقت الرصاص الحي باتجاه مظاهرة سلمية رفعت علم الثورة السورية.
حالة مستمرة من عدم الاستقرار

في أحدث إحصائية أصدرها "مكتب توثيق الشهداء "في محافظة درعا، أظهرت استمرار عمليات الاستهداف والاغتيال في أرجائها، رغم مرور مدة على انتهاء العمليات الأمنية ضد تنظيم "الدولة."
وقال "المكتب"، في ١ من كانون الثاني الحالي، إن المزيد من ضحايا عمليات ومحاولات الاغتيال في المحافظة سقطوا رغم مرور أكثر من عام على اتفاقية "التسوية" الثانية في أيلول ٢٠٢١.
ووثّق "المكتب"، خلال كانون الأول ٢٠٢٢، ٥٤ عملية ومحاولة اغتيال، أدت إلى مقتل ٣٣ شخصًا بينهم ١٧ مدنيًا ومقاتلًا سابقًا بفصائل المعارضة، إلى جانب ١٦ قتيلًا من المسلحين والمقاتلين المرتبطين بقوات النظام.
كما أسفرت هذه العمليات عن إصابة ١٣ شخصًا، بينما نجا ثمانية من عمليات استهداف طالتهم.

تركيا والنظام.. التطبيع على نار حامية

"الباحث والصحفي التركي ليفينت كمال، اعتبر الجهود الروسية لإحلال وفاق بين تركيا والنظام، انعكاسًا لعجلة روسية وحاجة إلى طرف يملأ الفراغ في سوريا الذي خلقه غزوها لأوكرانيا، مشيرًا في الوقت نفسه إلى أن أنقرة ليست بموقف فعال للغاية في هذا الإطار، بسبب نفوذها في شمالي البلاد.
ولكي يتسع النفوذ التركي في سوريا لا بد من الحوار مع دمشق، رغم أن هذه الخطة ليست عملية تمامًا، فرغم تقارب تركيا وروسيا حاليًا، لا يمكن أن تتجاهل أن موسكو كانت "عدوًا" في وقت ما، وفق كمال.
الباحث الأكاديمي في مركز "أيام للدراسات" حسن الشاغل، قال لعنب بلدي، إن الدفع الروسي لتطبيع تركيا علاقاتها مع النظام، يصب في خدمة المصالح الاقتصادية التركية، إذ وضعت موسكو مليارات الدولارات في البنوك التركية لبناء محطة للطاقة النووية، ما أسهم باستقرار الليرة نسبيًا.
كما أتاحت روسيا لتركيا دفع ربع مستحقات الغاز الطبيعي بالروبل الروسي لتخفيف الضغط عن احتياطي الدولار في الخزينة، مع السماح بتأجيل دفع المستحقات المترتبة عليها من الغاز إلى ما بعد الانتخابات.

واشنطن لا تدعم وتتحرك على الأرض

تحدثت عنب بلدي إلى وزارة الخارجية الأمريكية، عبر مراسلة إلكترونية، للاستفسار حول الموقف الرسمي من التقارب المحتمل بين تركيا والنظام السوري، إذ دعت الخارجية في ردّها الدول التي تفكر في التطبيع مع "نظام الأسد" للنظر بعناية إلى الفظائع المروّعة التي ارتكبها ضد الشعب السوري على مدار العقد الماضي، إلى جانب جهود النظام لحرمان جزء كبير من البلاد من الوصول إلى المساعدات الإنسانية والأمن.
كما شددت الخارجية على عدم دعمها جهود التطبيع، أو إعادة تأهيل "الدكتاتور الوحشي بشار الأسد"، موضحة أنها لن ترتقي بعلاقاتها الدبلوماسية معه، ولا تدعم تطبيع الدول الأخرى علاقاتها معه.
وركّزت الخارجية على عدم رفع العقوبات عن النظام السوري، أو تغيير الموقف الأمريكي المعارض لإعادة إعمار سوريا، ما لم يجرِ إحراز تقدم لا رجوع فيه نحو الحل السياسي.
وتعتبر الولايات المتحدة أن التقدم السياسي الذي لا رجعة فيه، شرط ضروري وحيوي لإعادة الإعمار، موضحة عبر خارجيتها أنها لم تشهد تقدمًا في هذا الجانب.
وحول الخطوات التي يمكن أن تتخذها واشنطن لكبح جماع التطبيع مع النظام، فالخارجية الأمريكية ترى في قانون "قيصر" أداة مهمة للضغط من أجل مساءلة "نظام الأسد"، ولا سيما فيما يتعلق بسجله الفظيع من انتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها الشعب السوري.

ما سر مدينة باخموت الأوكرانية التي يسعى طباخ بوتين للاستيلاء عليها

أبدى رجل الأعمال ومؤسس مجموعة "فاغنر" للمرتزقة الروس، يفغيني بريغوجين، رغبته بالسيطرة على المدينة لامتلاكها مدنًا تحت الأرض يمكنها حمل القوات والدبابات، بحسب قوله.
بريغوجين الذي تقاتل قواته المرتزقة إلى جانب الجيش الروسي النظامي في معركة باخموت، أوضح عبر قناته على "تلجرام" أن نظام ما أسماه "الكرز على الكعكة" هو سبب اهتمامه بالاستيلاء على المدينة.

يشير ذلك المصطلح إلى مناجم مدينة سوليدار وباخموت لكن بريغوجين قال إن النظام شبكة من المدن تحت الأرض، قادرة على حمل مجموعة كبيرة من الناس على عمق ١٠٠ مترًا، بالإضافة إلى إمكانية تحرك الدبابات والآليات القتالية فيها.

ولفت بريغوجين إلى كميات الملح الضخمة والمناجم الأخرى في المنطقة التي تحتوي على أنفاق تمتد لأكثر من ١٦٠ كيلومترًا، ووجود مخزونات أسلحة في مجمعات تحت الأرض منذ الحرب العالمية الأولى.

وشدد في تعليقاته على "تلجرام"، على مزايا أخرى للاستيلاء على باخموت، واصفًا إياها بـ"مركز لوجستي مهم" مع تحصينات دفاعية فريدة من نوعها.

الموت مقابل الثروات

الخميس، ٥ من كانون الثاني، قال البيت الأبيض، إن واشنطن تعتقد أن بريغوجين أراد السيطرة على مناجم الملح والجبس في المنطقة لأسباب تجارية، ولم يُشر إلى الادعاءات العسكرية المزعومة تحت الأرض.

مناجم الملح في باخموت هي الأكبر في أوروبا، إذ يُصدّر الملح من باخموت ويستخدم بعدة طرق مختلفة، بما في ذلك ملح الطعام، والجبس وهي مادة كبريتية ناعمة تستخدم بشكل رئيسي في منتجات البناء والأسمدة.

سبق أن اتهمت الولايات المتحدة المرتزقة الروس باستغلال الموارد الطبيعية في جمهورية إفريقيا الوسطى ومالي والسودان وأماكن أخرى للمساعدة في تمويل الحرب، وهي تهمة رفضتها روسيا ووصفتها بأنها "هجوم مناهض لروسيا."

بريغوجين على المحك

جاءت تعليقات بريغوجين، في حين تردد صدى نيران القذائف الروسية في شوارع باخموت شبه المهجورة أمس السبت، رغم إعلان روسيا وقف إطلاق النار لمدة ٣٦ ساعة احتفالًا بعيد الميلاد الأرثوذوكسي، وهو ما اعتبرته كييف حيلة.

باخموت هي محور القتال الأشد في أوكرانيا، وزعمت قناة "تلجرام" أمس، مرتبطة بمجموعة "فاغنر" أن روسيا استولت على مستوطنة ذات أهمية استراتيجية في ضواحي المدينة.

بالمقابل، قالت وزارة الدفاع الأوكرانية، إن مدينة سوليدار القريبة من باخموت، وتضم منجم ملح، لا تزال تحت السيطرة الأوكرانية رغم ما وصفتها بهجمات روسية شرسة.

رجل الأعمال الروسي، المعروف أيضًا بطباخ بوتين، من المرجح أن يعزز انتصار موسكو إذا سقطت باخموت نظرًا إلى دور مرتزقته بالقتال هناك

التذكير اليومي بـ التقويم الهجري يوم الأثنـــين